

## جين وجودي: نجمتان تهويان ونهاية مأساوية واحدة

فيلمان عن معاناة الفنان في عالم مضطرب



جين سبيرغ كانت ضحية عصرها وموقفها

في طريقه، تصبح جودي ضحية نظام هوليوود الذي أساء إليها من البداية ودمر براعتها. يلخص المشهد الافتتاحي في الفيلم أزمة جودي التي ستكبر معها. فهي في الثانية عشرة من عمرها تقف مترددة مرتجفة أمام عملاق شركة مترو المنتج الشهير "لويس ب ماير"، الذي يقمها ويرغمها على القيام بما لا تشعر أنها تريد القيام به، بل ويهددها أيضا (بنعومة) بحيث تصبح تدريجيا عبدة للاستديو. إما أن تلتزم بما يريدونه منها، أو تجد نفسها في الشارع. لكنها ستصبح، عمليا، في الشارع عندما ينتقل الفيلم إليها بعد أن كبرت وبعدما تفاقمت أزماتها مع زوجها الثالث سيد لوفت بسبب النزاع القضائي على حضانتها طفلها، ثم توفيقها عن العمل وإفلاسها، فترفض الفنادق الفخمة التي اعصابها الترحيب بها، الإقامة فيها ما لم تدفع مقدما، أي لا تجد عمليا مكانا يوايها مع طفلها.

الانتقال بين الزمنين يبدو فكرة تقليدية بل والية على نحو ما شاهدنا، وأحيانا لا تضيف الكثير، بل تظل تكرر الفكرة نفسها، أي عذاب الطفولة دون الكشف عن التفاصيل المعروفة خاصة علاقة جودي بشركة مترو. وتقل هذه الانتقالات كثيرا في النصف الثاني من الفيلم. كما تبدو علاقة جودي بميكى كما لو كانت آخر محاولة من جانبها للتشبث بالأمل، بالحياء، بالعثور على الإنقاذ من خلال الحب، لكنها تظل ترفض مواجهة الذات بشجاعة، بسبب ضعفها الداخلي.

وعلى الرغم من السلبيات، يظل الفيلم يتمتع بالسحر والجاذبية، بفضل الأداء العذب المميز من جانب رينيه زيلويغر، التي تؤدي بمشاعرها، وجسدها وحركات وجهها وعينيها، بعاطفتها، وحزنها إلى التالف والحصول على إعجاب الجمهور. وهي تغني بصوتها وترقص وتتحرك على المسرح كما لو كانت قد تقمصت بالفعل شخصية جودي دون أن تحاكيها، بل تتماثل فقط مع مشاعرها وحالتها النفسية، وتتماهى مع حالتها البدنية. وقد فقدت أن زيلويغر من وزنها حتى يمكنها أن تعبر جسديا وتجسد الضمور، وبروز عظام الظهر، وانحناء الرقبة، وتستطيع الأداء المنفرد بصوتها في مشاهد طويلة تستعيد خلالها أجمل أغاني جودي غارلاند في أفلامها الشهيرة.

إنها تعبر بكل قوة وعنفوان وتالف عن "مازق" الفنان الذي يشعر بالتراجع والاضطراب والتشوش نتيجة تراكم المشكلات وإدمان الخمر والعقاقير، وفي لحظة وميض مفاجئ على المسرح، يندفع عنفوان الماضي كله فتسري في جسد الفنان وروحها قوة أسطورية تجسد إلى تغيب عن العالم، وهذا ما يحدث لجودي وتعبر عنه زيلويغر وكأنها تعبر عن حالتها الشخصية. وبعد هذا التالف المفاجئ، تعود لتتكفى على نفسها مجددا داخل غرفة الملابس، وتتسأل في حزن وأسى بل وتتسك أيضا: هل يمكن أن أفعل هذا مجددا!

## تختلف الدراما عن

التسجيل، فهي تستند إلى كثير من الحقائق لكنها تنظر أيضا إلى الداخل لتعيد تجسيد الكثير من المشاهد «المتخيلة» أو المتخيل حدوثها في حياة الممثلة - النجمة، استنادا إلى شخصيتها وتدايعات المواقف المختلفة التي تعرضت لها

تأتيها فجأة دعوة من صاحب ملهى ليلي في لندن يتعاقد معها على تقديم عدى من الحفلات اليومية. وتتسبب هي بالفرصة لعلها تخرجها من أزماتها المالية، ولكنها ستلتقي بشباب هو "ميكى" رجل الأعمال الذي سيصبح زوجها الرابع، لكنه لن يفهمها ولن تستمر علاقتهما طويلا. ولكن الأهم أنها اضطرت لتترك طفلها لدى زوجها السابق، مما يضاعف من شعورها بالعجز والقلق، فتغرق أكثر فأكثر في تعاطي العقاقير، وتدهور حالتها على المسرح، وتفقد أعصابها وتوبخ جمهورها، وتنتهي نهاية درامية سيئة.

## صداع الموهبة

تعبر جودي عن حالتها النفسية في عبارة واحدة عندما تقول إن "الموهبة لا تجلب لها سوى الصداع"، وهي تقبل على احتساء الخمر بما يوحي بأنها تريد أن تغيب عن العالم، وتظهر على المسرح مخمورة تترنخ، تسقط أحيانا وتصيبها سخرية الجمهور الذي يتحلق حول الموائد أحيانا أخرى، تحتار مرافقتها الإنكليزية رزواليند وتتسأل ما الذي يمكنها أن تفعله للتخفيف عنها ومساعدتها، فهي تتعاطف معها كامرأة

وتتوقف، ورنين التليفون في منتصف الليل، وتفقيش منزلها.. وغير ذلك، مما يؤدي إلى الرغبة في الفرار من العالم خاصة بعد أن تتعرض لعلاقتها بحكيم جمال للفصح والتشهير على صفحات الصحف، ووصول الأمر إلى زواجه التي تذهب إليها وتهدها، وتأثير ذلك على الرأي العام المتعصب مسبقا ضد السود الأميركيين. هناك الكثير من التفاصيل التي تصور طبيعة عمل المباحث الفيدرالية: زرع أجهزة التنصت، الاستماع، المراقبة.. الخ لكن الفيلم يبتكر أيضا شخصية خيالية لأحد مخبري الجهاز يدعى "جك سولومون" يشارك في عملية المراقبة والتعقب ثم يصبح تدريجيا مفتونا بشخصية سبيرغ، كما لو كان قد وقع في حبها، ويؤدي تعاطفه معها ورغبته في إنقاذها، إلى محاولة لفت نظرها إلى ما يحدث من حولها وما يمكن أن يتعرض له من مخاطر، لكنه بهذا السلوك المتعاطف يبدو كما لو كان قد ضاعف من شعورها بالرعب.

يعجز السيناريو عن تطوير الدراما بحيث تصبح دراسة لشخصية مضطربة لنجمة مشهورة في عصر الحرب الباردة والنزاع العنصري ونمو القوة السوداء داخل الولايات المتحدة، مما يجعل الفيلم يدور حول نفسه، دون أن ينجح في التعبير عن التمرد على المنظومة السياسية السائدة رغم أن المعلومات تقول إن جين سبيرغ تضامنت منذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها مع حركة الحقوق المدنية الأمريكية، فقددها الفيلم كما لو كانت فتاة ضائعة تبحث عن هدف لها في الحياة، وتارة أخرى كفتاة مستهترّة، ملولة، تبحث عن الإثارة والمغامرة الجنسية والاهتمام.

## «جودي»

كما يعتمد "سبيرغ" على الأداء الممتاز لكريستين ستيوارت، يعتمد فيلم "جودي" Judy (الذي عرضه مهرجان القاهرة السينمائي مؤخرا) على التالف الكبير للممثلة التي لم تلق ما تستحقه من قبل، رينيه زيلويغر (50 سنة) التي تعود بقوة لتؤدي أمام الكاميرا هذا الدور الصعب المعقد لشخصية جودي غارلاند، رغم بعدها الكبير عن التشابه الشكلي معها، وابتعادها أيضا عن المحاكاة، بل التعامل مع الشخصية كما لو كانت تعبر عن نفسها، عن محنتها الشخصية، وعن علاقتها بعالم السينما في هوليوود الذي "استبعدها" طويلا من الصفوف الأولى.

الفيلم يصور كيف تنعكس المحنة الشخصية على الموهبة ففقدت عليها تدريجيا، ليس بمعنى فقدان القدرة على الغناء أو التمثيل، بل لأنها تجد نفسها تتجه إلى الهروب فتغرق نفسها في غيبوبة المخدرات والعقاقير المهدئة والخمر مما يؤثر على شخصيتها وبالتالي على قدرتها على الغناء أمام الجمهور فتصل إلى نهايتها المأساوية، لكن الأصل والأساس كامن في "النظام". وكما كانت سبيرغ ضحية نظام قمعي يرفض الاختلاف ويمد كل من يقف

وقد حدث هذا اللقاء في الطائرة عندما كانت سبيرغ في طريق العودة إلى لوس أنجلوس لاستعادة صلتها بهوليوود التي هجرتها واستقرت في فرنسا لعدة سنوات. لكن لا يجب أن تتوقع رؤية أي شيء عن علاقتها بجان لوك غودار، وظهورها الأسطوري في فيلمه الأول "على آخر نفس"، فالفيلم لا يهتم كثيرا بأفلام سبيرغ باستثناء فيلمها الأول "القديسة جوان" (1957) التي قامت فيه بدور جان دارك، وأخرجه أوتو بريمنغر ولم يحقق نجاحا يذكر. ولكن فيلمنا هذا "سبيرغ"، يستعين بمشهد حرق جان دارك في إشارة رمزية إلى المصير المنتظر لبطلة نفسها أي جين سبيرغ، فهو يجعلها قدسية ضحت بحياتها من أجل قضية تؤمن بها.

## التورط السياسي

في فترة تاريخية من أكثر الفترات سخونة في الواقع السياسي الأمريكي في الستينات، تصبح سبيرغ بسبب علاقتها بحكيم جمال وتربعتها بالمال لحركة "القهود السود" التي أعلنت النضال ضد "المؤسسة" الأمريكية البيضاء، والحفلات الصحابة التي كانت تقبها في منزلها لأعضاء تلك الجماعة التي كان يُنظر إليها على أنها تسعى لتقويض السلطة الأمريكية، أصبحت سبيرغ ملاحقة من قبل المباحث الفيدرالية التي كان يترجمها رئيسها الأسطوري ادغار هوفر. لا يهتم الفيلم كثيرا بالجانب السياسي العام وظروف الفترة سواء في فرنسا أو في الولايات المتحدة رغم أن معظم الأحداث تدور في 1968، وهو عام فارق على كلا الجانبين، لكنه يهتم أكثر بتصوير تزايد شعور بطلة بالعزلة والوحدة وكوابيس الملاحقة والتعقب والمطاردة والتهديدات التي لا

رابابورت، وهو من نوع الدوكيو - دراما، وقامت بدور سبيرغ الممثلة ماري بيت هيرت، وهو يعتمد على المزج بين التمثيل والمحاكاة (الساخرة أحيانا) والمقاطع التسجيلية من الأرشيف، وما نشرته الصحف عنها في السبعينات، مع لقطات من أفلام سبيرغ. أما جودي غارلاند فقد ظهر عنها فيلم تسجيلي طويل هو "سيد وجودي" Sid & Judy عن علاقتها المضطربة بزوجها الثالث سيد لوفت الذي استحوذ على حضانتها طفلها في ما بعد، ولعب دورا في تدميرها نفسيا، وهو دور سبيرغ بقوة في الفيلم الروائي الجديد. وكلا الفيلمين عرضا هذا العام في ذكرى مرور خمسين عاما على وفاة جودي غارلاند. ويعتمد الفيلم التسجيلي على شهادات زوجها السابق، ومقاطع صوتية لها ولقطات من أهم الحفلات الغنائية التي شاركت فيها، ومقاطع من أهم أفلامها.

تختلف الدراما عن التسجيل، فهي تستند إلى كثير من الحقائق لكنها تنظر أيضا إلى الداخل لتعيد تجسيد الكثير من المشاهد «المتخيلة» أو المتخيل حدوثها في حياة الممثلة - النجمة، استنادا إلى شخصيتها وتدايعات المواقف المختلفة التي تعرضت لها. هذا الجانب التخيلي بارز في كلا الفيلمين عن جين سبيرغ وجودي غارلاند. يعتمد فيلم "سبيرغ" بالدرجة الأساسية على الأداء التمثيلي للممثلة كريستين ستيوارت وعلى قدرتها - ليس على المحاكاة - بل على التعبير عن أزمة الشخصية: رغبتها في التحرر من قيود الزواج (كانت متزوجة من الروائي الفرنسي رومين غاري الذي يكبرها في السن، وأقامت علاقة مع ابنه الشاب، ثم لقائها مع حكيم جمال (ابن عم مالكولم اكس) وأحد زعماء حركة "القهود السود" المناهضة للتمييز العنصري).

تختلف الدراما عن التسجيل، فهي تستند إلى كثير من الحقائق لكنها تنظر أيضا إلى الداخل لتعيد تجسيد الكثير من المشاهد «المتخيلة» أو المتخيل حدوثها في حياة الممثلة - النجمة، استنادا إلى شخصيتها وتدايعات المواقف المختلفة التي تعرضت لها. هذا الجانب التخيلي بارز في كلا الفيلمين عن جين سبيرغ وجودي غارلاند. يعتمد فيلم "سبيرغ" بالدرجة الأساسية على الأداء التمثيلي للممثلة كريستين ستيوارت وعلى قدرتها - ليس على المحاكاة - بل على التعبير عن أزمة الشخصية: رغبتها في التحرر من قيود الزواج (كانت متزوجة من الروائي الفرنسي رومين غاري الذي يكبرها في السن، وأقامت علاقة مع ابنه الشاب، ثم لقائها مع حكيم جمال (ابن عم مالكولم اكس) وأحد زعماء حركة "القهود السود" المناهضة للتمييز العنصري).



زيلويغر تألقت في دور جودي غارلاند

## أمير العمري

كاتب ونقاد سينمائي مصري



انتهت حياة جين سبيرغ التي عادت إلى الأضواء مؤخرا من خلال فيلم "سبيرغ" Seberg بطولة كريستين ستيوارت وإخراج الأسترالي بنديكت أندروز. وكانت قد اشتهرت بعد قيامها بأول أفلام المخرج الفرنسي جان لوك غودار "على آخر نفس" A bout de souffle (1960) الذي اعتبر البداية الحقيقية لحركة "الموجة الجديدة". أما "جودي" فهي الممثلة والمغنية الأمريكية جودي غارلاند التي لعت في هوليوود - الخمسينات، وظهرت عن حياتها مؤخرا فيلم "جودي" Judy وقامت بدورها رينيه زيلويغر وأخرجها البريطاني روبرت غولد.

انتهت حياة جين سبيرغ التي عادت إلى الأضواء مؤخرا من خلال فيلم "سبيرغ" Seberg بطولة كريستين ستيوارت وإخراج الأسترالي بنديكت أندروز. وكانت قد اشتهرت بعد قيامها بأول أفلام المخرج الفرنسي جان لوك غودار "على آخر نفس" A bout de souffle (1960) الذي اعتبر البداية الحقيقية لحركة "الموجة الجديدة". أما "جودي" فهي الممثلة والمغنية الأمريكية جودي غارلاند التي لعت في هوليوود - الخمسينات، وظهرت عن حياتها مؤخرا فيلم "جودي" Judy وقامت بدورها رينيه زيلويغر وأخرجها البريطاني روبرت غولد.

فيلم «جودي» يعتمد على مسرحية من تأليف بيتر كيلتر. وللتغلب على الطابع المسرحي، يلجأ المخرج البريطاني روبرت غولد وهو مخرج مسرحي أصلا، مع كاتب السيناريو توم إيدج، إلى أسلوب المونتاج بين الزمنين

نجمتان لامعتان تمتعتا بالمشهرة والتألق وحب الجمهور، انتهت حياتهما نهاية مأساوية: لماذا، وما الذي حدث، وكيف يمكن أن يعمل "النظام" على تحطيم النجمة التي صنعها، وكيف تساهم "القوى السرية" في تدمير حياة نجمة لجرد أنها اتخذت موقفا سياسيا معارضا لموقف "المؤسسة"؟

## بين التسجيلي والروائي

لم يكن الفيلم الروائي الطويل "سبيرغ" (2019) هو الأول عن جين سبيرغ، فقد أنتج عنها فيلم "يوميات جين سبيرغ" The Journals of Jean Seberg الذي أخرجه عام 1995 مارك